



اصفاة محتشد

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
AlMada
General Political daily
11 July 2009
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com

16
مشحة
500
دينار



د. مالك المطلبى والحديث عن الوردى



لم تزل (المدى) متواصلة في توكيد القيم الاصلية في الثقافة العراقية كما اعتاد ذلك جمهور المثقفين والمتابعين من الاكاديميين ومحبي الثقافة الجادة الرصينة، فقد استضافت امس نخبة من الاكاديميين وطلابهم وعددا من النقاد في الاحتفالية الاسبوعية التي تقيمها صباح كل يوم جمعة، وتجري وقائعها على قاعة المحاضرات في بيت المدى للثقافة والفنون في شارع المتين.

في اصبوحة مادي بيت الثقافة والفنون

علي الوردى مشروع فكري متجدد في الوجدان العراقي

كتابة: كاظم الجماسي
- محمود النمر

تصوير:
سعد الله الخالدي

اعادة انتاج الرموز

استهل الاحتفالية مقدم الجلسة الناقد علي حسن الغوان بالترحيب بالجمهور المحترم بالقاعة مؤكدا سعي المدى الى فتح فضاءات معرفية متجددة تقيم الصلة بين اشراقات ماض حافل بالعلامات الفارقة في الابداع وبين الحاضر في محاولة دائبة وحريصة على اعادة انتاج الرموز الاصلية من تلك الاشراقات العراقية.

واضاف الغوان: اليوم نستحضر قيمة عراقية اصيلة في الفكر الا وهو المفكر وعالم الاجتماع الدكتور علي الوردى الذي شكل ويشكل ظاهرة متفردة لها طعم خاص ونكهة خاصة، كون الوردى ولد تزامنا مع ولادة الدولة العراقية الحديثة، فكان داعية صليبا لاقامة اركان الدولة الحديثة على انقاض سلطات العشيرة والبدواة واليوم ان نستحضر الوردى انما نستعيد كل الاشكاليات المحورية التي مثلت انعطافات حادة في حياتنا نحن العراقيين ونفتح ايضا افاقا جديدة للنظر في ما يعيق تقدمنا نحو تأسيس دولة حديثة بكل ما للكلمة من معنى.

الوصل والفصل

فيما ذكر الدكتور مالك المطلبى اول المتحدثين، ان كتابه العنوش (تأمل المقدس) في ادب وادي الرافدين كان وليدا للتأمل في كتاب الوردى المعروف (اسطورة الابد) (الرفيع) وكان قد قدمه للنشر منذ مدة طويلة غير ان ظروفها قاهرة حالت دون نشره، وازداد المطلبى: في تقديرى ان مجمل

عمل الدكتور علي الوردى من الناحية الفكرية يتمثل في كتابيه (وعاظ السلاطين) و (اسطورة الابد الرفيع) و (السياق العام الذي ينتظم جهد الوردى الفكري في هذين الكتابين يعتمد المعنى بوصفه استحالة واقعية ذات قيمة وفعل في حياة الناس، ونبذ القواعد اللغوية والادبية التي اشتهر بها العرب قديما وحديثا.

ولم يكن كتاب الوردى (اسطورة الابد الرفيع) سوى سجل صحافي جرى بين الوردى والدكتور عبد الرزاق محي الدين الشاعر والمربي، وكانت موضوعة السجل تدور في شأن ماهية الشعر والابد، وقد كان سجلا مريرا وحادا على الرغم من ذوقيهما العاليتين والرائعيتين في طريقة الحوار، وقد انطوى (اسطورة الابد الرفيع) على محاكمة عقلية شديدة الرصانة غير ان فصله الرابع والعشرين كان يمكن له ان يكون الاول لما اشتغل عليه من معاربية

ومن جهة اخرى كانت للوردى مقدرة ادبية لغوية عابثان يمكن لنا تقديمهما حتى على كونه عالم اجتماع.

واوضح الدكتور مالك: ان كتاب الوردى عبارة عن ثلاثة محاور اولها محور اشكالية الشعر ثم يليه محور اشكالية اللغة واخيرا محور اشكالية النسيج او النثر وتقع المحاور على خلفية نظرية الوردى الى الابد بوصفه واقعة اجتماعية زمنية تاريخية فيما يتجاهل ان الابد على وفق الدراسات المتخصصة الحديثة واقعة لغوية لسانية شكلية، وفي متن السجل الذي يشكل لحمه كتابه (اسطورة الابد الرفيع) يقيم برزخين برزخ (الوصل) وهو الذي يعترف به ومعناه بالاضط محمولات الابد الواقعية، فيما البرزخ الثاني ويسميه (الفصل) يعني المنحى الجمالي والفنى للابد الذي يقدم البنية الشعرية على الوظيفة في النص، وبموجب ذلك

ضحي الوردى بكل المنظومات الفنية واعتبر الشعر الحقيقي محض منظومة اجتماعية، كما دعا الشاعر شخصية مصابة بالازدواجية او الفصام ان لديه كمية الفاظ كثيرة غير انه ينتج في النهاية معنى صغيرا واجدا، وقرن الجمال بالمعنى فقط مستشهدا بالغرزالي، وفي المحور الثالث محور النثر وضع الوردى اربعة استثناءات من قاعدة ازدواج الشخصية، الاول القران فهو ليس شعرا وليس نثرا انه قران فقط، والاستثناء الثاني نهج البلاغة الذي لم يكن نهجا للبلاغة بل معناه اللغوي بل كان لديه نهجا للمعاني العميقة، ثم وضع الجاحظ في محل الاستثناء الثالث يتبعه ابو حيان التوحيدي الذي ربما اخذ عنه الوردى قوله في وصف اهل بغداد (والحكمة على السننهم اظلم منها على افعالهم، ومطالبهم بالواجب لهم اكثر من بذلهم الواجب عليهم، ان هذا الخلق فاش في جميع الناس، وكأنه في اصحابنا - اهل بغداد - افضى ومن جبهتهم اعدى)...

اقصاء الحقيقية المطلقة

فيما تناول الدكتور علي المرهج جانبا اخر من فكر الوردى تتمثل في البعد الفلسفي في طروحاته، ان كان ناقدا للعقل الذي يقف مجاله عند حدود الواقع، يفعل ويتفاعل معه، وقد كان الوردى متحمسا ومنذفا مع طروحات ابن خلدون فيما كان يعد منطلق ارسطو في المقدمات منطقا سلطويا متعلقا بمفهوم الثبات اكثر منه تعلقا بمفهوم التغيير، فيما راح الوردى يلتصق بمطالبات الشرائع الاكثر فقرا والداعية الى التغيير، وذلك يصب في النهاية في المنطق الاشتراكي، ان كان الوردى اشتراكيا وان لم يكن منظما، وكان يوجه سهام نقده الى الفلسفة التاميلية التي كانت تفرص تصوراتها على الواقع وعد معنتيها من الفلسفة طوباويين، كما

سمى المتعلم تقليديا يتبع الماوضوية فيما سمي المثقف غير تقليدي لأنه من المؤمنين بمفهوم التغيير. واختتم المرهج مداخلته بوصف الوردى بالمناضل ضد الحقائق المطلقة، والمنتمي الى افكار السفسطائيين النسبية التي تقول: ما يبدو لي حقا لا يبدو بالضرورة حقا لك، وكان يعد مفهوم الحقيقة المطلقة ليس سوى سلطة اقضاء، فيما كان معنيا بالواقع الاجتماعي مستبعدا كل ما يمت بصلة للفلسفة النظرية.

نوري السعيد والوردى

وفي جانب استنكارى لعبد الوهاب الحمادي واحد من طلبة الوردى روى عن اهتمامات الوردى باحوال الفقراء الذين يقطنون الاحياء الخلفية للمدينة، ويذكر كيف قاد الاستاذ طلبته في قسم الاجتماع مشيا على اقدام لعبور سدنةناظم باشا وتابع الحمادي: فاذا بنا امام منظر لم نشاهده سابقا عشرات الالاف من الاكواخ والصراف تحيط بالعاصمة بغداد، وتظهر عليها علامات البؤس والفقر والمرحس.

دخلنا هذه الاكواخ المظلمة وبدأ (الوردى) يسأل سكان الصراف عن الحالة المعيشية والاجتماعية، فثنين انهم يعيشون في حالة يرثى لها فلا ماء ولا كهرباء ويشربون الماء من المستنقع الاسن، من بقايا فيضان بغداد عام 1964 ويسمى شطيط وهو تصغير لكلمة الشط، حيث يسبح فيه الجاموس، الذي يربى للحصول على الجبن والحليب والقمير والذي يباع لسكان العاصمة بغداد، نهل بعض الزميلات مشاهدتهن لاول مرة عالم الصراف والاكواخ، حيث تعشش الامراض الثلاثة الفقر والجبل والمرض، واغلب الطالبات ينتمين الى الطبقات (الاورستقراطية) ومن المجتمع المحلي البغدادي، ومنهن من قست حياتها مع عائلتها (الدبلوماسية) خارج العراق



قائمة متجددة

الراهنة، ان شخص الصراع في العراق بالصراع الطائفي.

خلاصات

وبالاجمال فانك ستخرج بخلاصات من هذه الورشة العقلية المحتمة اهمها: سيظل الوردى مفكرا او مؤرخا مصر المدنية المستقبلية لاسيما موضوعة تهذيب المجتمع من ذبول البدواة في العقل والسلوك وتكريس العقل المدني القادر على تأسيس دولة حديثة، كما ان اعادة انتاج جهد الوردى عالما للاجتماع مهمة ملحة وضرورية لاسيما ونحن نخوض فلاحا مريرا لانشاء هيكلية دولة مدنية، ويمكن لنا التوسع في الاهتمام بعلم الاجتماع وفروعه التي اصبحت اليوم ترسم الخارطة المطلوبة لمختلف التكوينات الاجتماعية، مطلقا طالب مقدم الجلسة علي حسن الغوان وزارة التعليم العالي باشاء كلية متخصصة بعلم الاجتماع وحدا لو كانت تحمل اسم علي الوردى.

كفكف نهتم طبقة تسمى الطبقة الوسطى، كما اشار الى ان الوردى حصر الثقافة العراقية بين واعظين واعظ منديين وواعظ متممن، ويرى الدكتور مناف انه خلال عشرة الاف سنة ما قبل التاريخ وما بعده كان هناك دائما حاكم مستبد وكانت شعوبنا خاضعة لسلطته، لذا سيكون من الطبيعي ان لا وجود لدولة بالمعنى الحديث بل فقط السلطة موجودة.

لذا بات من الواجب ان يتكفل المثقف بحمل لواء التغيير وهو ما فعله الوردى حين رفع شعار: انا احنج ان انا موجود، وختم مناف حديثه بالقول ان فرضيات الوردى توقفت في العام 1969 ولم يعهد بعد ذلك الى تطويرها في اطار نظرية مكتملة.

وعند فتح باب المداخلات اشار الطالب حسن حمدان من جامعة بابل الى ان مرجعيات طروحات الوردى مرجعيات غربية في محاور فكره الاجتماعي الثلاثة / الصراع بين البدواة والحضارة / التناثر الاجتماعي / ازدواجية الشخصية، وما يحسب للوردى دراسته الاجتماعية الميدانية والتي ينبغي لنا ان نحذو حذوه في ممارستها.

أما اشير محمد شهاب الاكاديمي في كلية الفنون الجميلة فقد ذكر ان كتاب الوردى اسطورة الابد الرفيع، كان فصحا للخطاب الادبي العربي، وكان ابرز ما ذكره الطالب حسنين سعدون / معهد الادارة ان الوردى وفي حوار معه جرى في الستينيات حول الصراع الاجتماعي في العراق تحسب له نبوءة تحققت في مرحلتنا التاريخية

دعوة لعوائل شهداء الصحافة

تدعو مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون عوائل شهداء الصحافة العراقية لتقديم المستمسكات المطلوبة، لاستلام هدية السيد رئيس الجمهورية التي اعلنت بمناسبة عيد الصحافة العراقية في الاحتفال الذي اقامته المؤسسة. والمستمسكات تتضمن شهادة وفاة تثبت ان المتوفى استشهد اثناء واجبه الصحفي وهوية الاحوال المدنية وشهادة الجنسية للمخول بالاستلام من اقرباء الشهيد من الدرجة الاولى تحديدا. ويتم استلام الوثائق المطلوبة في مقر المؤسسة في شارع السعدون/ خلف سينما اطلس. ابتداءً من ٢٠٠٩/٧/١ ولغاية ٢٠٠٩/٨/١.

ليتم احالتها الى لجنة تضم عدداً من كبار الصحفيين تتولى مهمة فرز هذه الطلبات لاختيار الاسماء المشمولة بالمنحة. ولمزيد من المعلومات الاتصال على الهاتف ٠٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩

قريبا مع مادي

دكتور جيكل ومستر هايد

ترجمة: جولان حاجي

الكتاب ٥٢ من سلسلة الكتاب للجميع مجاناً مع الجريدة